افتتان الانسان في القرآن الكريم
واقع الحياة الدنيا أنموذجاً
[دراسة موضوعية]

د. عمر عبد الستار روكان طه الدوسري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

Conclusion

- After sitting on the school verses of the Quran to show that the life of this world ‘s life and that what the fleeting pleasures of evanescent and that the Hereafter is better and kept through :
- First: Watching the interview from the Holy Quran that the world finds have included a number of verses of about twenty-five verse warns believing slave from the temptations of the world and describes as chattel vanity .
- Second: the Koran occur in many verses from the palace and the speed of its expiry , and the truth , and the wickedness of what the heirlooms , and hit so parables , and between that for the limited rights do not apply or be delayed .
- Third: The Islamic curriculum drawn by His Koran is the balance between the requirements of working life in the land, and the work in the self- discipline , and communication in order in God and His pleasure .
- Fourth: the Koran through the verses that mentioned that over the love of the world of the disabled obstacles Hereafter should not make the world biggest concerns , and we must not be the owner of the world for us and acting in us.

المقدمة

الحمد لله هو العلي وهو القدير، والسميع وهو البصير، هو الفعال لما يريده، وأقر أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأقر أن محمداً عبد الله وعبد رسوله، سيد الأولين والآخرين وإمام المتقين، وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد؛ إن القرآن هو الكريم وكتابه الحكيم، الذي دعى لما فيه صلاح الحياة الدنيا وفلاح الآخرة، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1].

وإن الأمور التي بينها لنا القرآن واهتم الله فيها موضوع واقع الحياة الدنيا ومن فتن ومحن ومصائب، ولذا عمدت إلى التأمل والتدبر في الآيات التي حدثت لنا عن هذا الأمر «افتتان الانسان في القران» في محاولة مني لاستخلاص ومعرفة أثر فتنة الحياة الدنيا على النفس .. لا سيما وأننا في عصر انحرف فيه كثير من المسلمين انحرافاً شديداً عن العقيدة الصحيحة في العبادة والعمل والسلوك، وتغيرت بعض المفاهيم لديهم مثل مفهوم لا إله إلا الله حيث تحول إلى كلمة تقال باللسان لا وجود لها في عالم الواقع، وتغير مفهوم الدنيا والآخرة؛ فبدل أن تكون الدنيا مزرعة الآخرة، تم فسخهما عن بعض؛ فمن أراد دار الآخرة ترك دار الدنيا ومن رام الدار في الحياة هجر الدار الآخرة فخلت حياة الناس من الأمور الروحانية وتحول الدين إلى طقوس خالية من الحقائق.

وبعد كل ذلك فهناك رجاء واسع في إشراق فجر الإسلام من حديث بمتان جيل من شباب الصحوة المتعلم في كل بقعة في المهاد.

لذا كان في الطريق معوقات كثيرة ألا وهي (الفتن) من المغريات والشهوات .. (فتن

(١) سورة الانفال آية (٢٤) .

الحياة الدنيا).

لذا فكرت في أن أكتب عن ((**افتتان الانسان في القرآن الكريم واقع الحياة الدنيا انموذجا دراسة موضوعية**)) لعلي أستطيع تشخيص الداء ومعرفة ما يفتن به الناس في الحياة الدنيا وتحديده بقدر الطاقة البشرية ثم بيان منهج القرآن الكريم في وضع الحلول لكل الفتن التي تواجه الصحوة وتعيق مسيرتها ليحذر الناس من فتن الدنيا.. فيعالجوا بالعقاقير النافعة في كتاب الله وسنة النبي .

- **السبب في الإأختيار للموضوع :**

١- توقي في رشاد المسلم إلى ترك تلك الفتن .

٢- نقاذ الشاب (عماد الأمة) من تلك الفتن وكسبهم إلى جدية السبيل .

٣- إن الموضوع في القرآن الكريم له عناية كبيرة وآيات متعددة انبريت له.

راجياً أن أقري في بحثي جديداً يمهن الناحية الشرعية والعلمية وينتفع به طلبة العلم وطالباته .

خطة البحث :

إستدعت ماهية البحث أن يقسط إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وختام.

* أما التمهيد فذكرت فيه التعريف ببعض مفردات عنوان البحث.

* والمبحث الأول بينت فيه: الآيات الواردة في ذكر الحياة الدنيا.

* والمبحث الثاني بينت فيه: واقع حقيقة الحياة الدنيا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معرفة واقع الحياة الدنيا جزء من عقيدة المسلم.

المطلب الثاني: السير بحكمة وبهدف واضح في الحياة الدنيا.

* والمبحث الثالث بينت فيه: حب الدنيا وإيثارها على الآخرة.

● **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: ما المقصود بحب الدنيا.

المطلب الثاني: الآيات التي يدرأ فيها واقع الحياة الدنيا عن الصنيع الصالح.

* والمبحث الرابع بينت فيه: أثر حب الدنيا على النفس.

وقد كانت طريقة المنهج في كتابة البحث ما يلي:

١- التعويل على المصادر العتيقة الأصيلة، والجديدة المفيدة .

٢- ترقيم الآية وذكر سور القرآن .

٣- نسبة الأحاديث إلى مراجعها مشيراً إلى الجزء ثم الصفحة ثم الكتاب ثم الباب ثم الرقم إن وجد، ثم ان كان الحديث بالصحيحين أحدهما لم أشر إلى صحته، بل أكتفي بنسبته لهما فقط؛ لأن النسبة لهما موعز بالصحة.

٤- إذا كان في غير الصحيحين بينت درجته من الصحة أو الضعف بالنقل عن الباحثون في هذا الاختصاص.

٥- نسبة ما نُقِل إلى المصدر أما حرفياً وأما بتصرف .

٦- وضعت تفاسير للأعلام المذكورين في صلب البحث .

هذا وقد حرصت على إخراج هذه الرسالة بصورة نافعة جامعة، وواقعية، وذلك بأن أقف على جل إجماليات المحطوط وجزئياته من كافة جوانبها، ولا أزعم الكمال، فإنه من صفات الكبير المتعال، والنقص والتقصير من صفات الأمة، والعمل الإنساني معرض للخلل مهما كان مصنفه، وأعلم أن نظائري لا يفي هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة نظراً لسعته وتشعبه، ولكني بذلت ما في وسعي، وإجتهدت وحرصت أن أصل به إلى الوجه المطلوب، فإن أصبت فذاك من توفيق الباري وفضله.

وإن كان الثانية فهو مني وهو من الشيطان، والمولى بريء منه ورسوله، وأستغفر الله من خطئي كله، وحساباتي أني أنفقت طاقتي وحططت لقمة في طريق من يريد إتمام

البناء.

وأسأله هو الله أن يجعل العمل صلوحا، ولوجهه صميما، ولا يجعل لأحد فيه شيئاً.

تمهيد

أولاً: تعريف الفتنة في اللغة والاصطلاح

١- الفتنة في اللغة: مصدر كالفتن والفتون، وكل ذلك مأخوذ من مادة ((فتن)) التي تدل على الإبتلاء والإختبار، يُقال: فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته[١].

٢- أما الفتنة في الاصطلاح:

فقد عرفها الجرجاني: ((الفتنة: هِيَ مَا يتَبَيَّن بهَا حَال الْإِنْسَان من الْخَيْر وَالشَّر))[٢] .

وقال محمد الرؤوف: «الفتنة: البلية: وهي معاملة تُظهر الأمور الباطن»[٣].

ثانياً: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً

١- الأثر لغة: الأثر هو مفرد، والجمع هو آثار، وهو أثور .

وقد يطلق على مدلولات متعددة منها: بقيا الشيء، وإعطاء الشيء، وذكر الشيء، والخبر .

(١) ينظر: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا،(معجم مقاييس اللغة)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م). (٤/ ٤٧٢)، ومحمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري ت: (٧١١هـ)، (لسان العرب)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - (١٤١٤ هـ)،(٣/ ٣١٧)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (المعجم الوسيط) ، دار الدعوة (٢/ ٦٧٣) ، مادة: (فتن) .

(٢) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، (ت:١٠٩٤هـ)، (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (١/ ٦٩٢).

(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، (التوقيف على مهمات التعاريف)، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى: (١٤١٠)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (١/ ٥٤٩) .

قال بن زكريا [١]: «أثر الهمزة، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول»: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء)) [٢].

وقال ابن منظور[٣]: هو الأثر- ففي التحريك - ما بقي من تصوير الشيء، والتأثر: إدامة الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا[٤] .

٢- أما الاثر في الاصطلاح: أقوال وفتاوى الصحابة والتابعين وأفعالهم[٥].

ثالثاً: تعريف النفس لغة واصطلاحاً:

١ - النفس في اللغة: يقال: نَفَّسَ: تَنْفيساً، ونَفَسَاً عنه أي: فَرَّجَ عَنْه [٦]، وفي الحديث عن النبي محمد ﷺ أنه قال: «(منْ نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربة من كُربِ الدّنيا، نَفَّسَ اللهُ عنْه

(١) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، من أئمة اللغة والأدب، (ت:٣٩٥هـ)، له مؤلفات منها: معجم مقاييس اللغة، ينظر: شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، (سير أعلام النبلاء)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ،(١٧ / ١٠٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة، كتاب: الهمزة، باب: الهمزة والثاث وما يثلثهما، (١/ ٥٣) .

(٣) هو: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، له مصنفات كثيرة، من أشهرها: لسان العرب، توفي في مصر عام (٧١١ هـ)، ينظر: شمس الدين بن خلكان، ت (٦٨١)هـ، (وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان)، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، (٢ / ٢٦٥).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة أثر، (١/ ٢٥) .

(٥) ينظر: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ،(ت:١٠١٤هـ) (شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر)، تحقيق: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم - لبنان / بيروت، (١٦)، وعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، (١/ ٤٢).

(٦) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت:٦٠٦هـ)، (النهاية في غريب الحديث والأثر)، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (٥/ ٢٠٣) .

كُربة من كُربِ يومِ القيامة)»[1]، وأنْفَسه الشيَّء: أعْجَبه وصّارَ عِنْده نَفِيساً ،والنَّفْس: الرُّوح، والنَّفْس: العَيْن، يقال: خَرَجَت نَفْسُه، أي: روحه، ويقال: إصابته نَفْس، أي: عَيْن، والنَّفْس مؤنث إن أريد بها الروح[2]، نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[3]، وإن أريد الشخص فمذكر، يقال: عندي خمسةَ عَشَرَ نَفْساً[4] .

٢- أما النفس في الإصطلاح:

لقد أسهم العديد من العلماء المسلمين، ببيان النفس، وإظهار معانيها، ولهم فيها أقوال، ومن هذه الأقوال ما يأتي:

قيل: النفس هي: (الجوهر البخاري اللطيف، الحاصل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإدارية، وسميت بـ: (الروح الحيوانية))[5] .

وقيل: إن النفس هي: (الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير، والتصريف)[6].

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث (٢٦٩٩)، (٤/ ٢٠٧٤) .

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة: نفس، (٦/ ٢٣٣)، ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، (القاموس المحيط)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م)، (١/ ٧٤٥).

(٣) سورة الزمر آية: (٦).

(٤) ينظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت:٧٧٠هـ)، (المصباح المنير في الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (٢/ ٦١٧).

(٥) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت:٨١٦هـ)، (التعريفات)، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، (١/ ٢٤٢).

(٦) أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت:١٣٤٢هـ)،(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١٧/ ٤٦).

أما حجة الاسلام[1] فله راي آخر، لذلك نجد أنه مهتم بدراسة الروح عنايتا كبيراً، لذا عدّ معرفة النفس توصل الى معرفة الله [2]، قائلًا: (أن النفس الإنسانية هي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالأختيار العقلي و الأستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية)[3].

(١) وهو: حجة الاسلام، الفقيه الأصولي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي، هو: حجة الإسلام، ولد في مدينة طوس، وتوفي بها سنة (٥٠٥هـ) . تجول في طلب العلوم الشرعية، والعقلية، حتى نبغ فيها، ثم آثر التصوف، وله أكثر من مئتي كتاب، ومقالة، ورسالة منها: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، ينظر: أبو الحسن علي الجزري، (ت:٦٣٠هـ)، (اللباب في تهذيب الأنساب)، دار صادر - بيروت (٢/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، سعد رياض، دار ابن الجوزي (ت١/ ١/ ١٩٠٠) (١١٥).

(٣) هو: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ولد(١٠٥٨م) و (ت:٥٠٥هـ)، (معارج القدس في مدراج معرفة النفس)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، (١٩٧٥)، (١/ ٢١).

المبحث الاول
ذكر الحياة الدنيا في القرآن الكريم

أولاً: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

ثانياً: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا **الحَيَاةَ الدُّنْيَا** بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[2].

ثالثاً: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَيُشْهِدُ اللهَّ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾[3].

رابعاً: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَاللهُّ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [4]﴾.

خامساً: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَاللهُّ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ﴾[5].

---

(١) سورة البقرة آية: (٨٥).
(٢) سورة البقرة آية: (٨٦).
(٣) سورة البقرة آية: (٢٠٤).
(٤) سورة البقرة آية: (٢١٢).
(٥) سورة آل عمران آية: (١٤).

سادساً: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١) .

سابعاً: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾(٢) .

ثامناً: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا** بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾(٣) .

تاسعاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** فَعِندَ اللهَّ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(٤) .

عاشراً: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** فَمَن يُجَادِلُ اللهَّ عَنْهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾(٥).

الحادي عشر: ﴿وَمَا **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾(٦).

الثاني عشر: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهَّ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾(٧) .

(١) سورة آل عمران آية: (١١٧).
(٢) سورة آل عمران آية: (١٨٥).
(٣) سورة النساء آية: (٧٤) .
(٤) سورة النساء آية: (٩٤) .
(٥) سورة النساء آية: (١٠٩).
(٦) سورة الانعام آية: (٣٢) .
(٧) سورة الانعام آية: (٧٠) .

الثالث عشر: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾(١).

الرابع عشر: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

الخامس عشر: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٣).

السادس عشر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُفْتَرِينَ﴾(٤).

السابع عشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾(٥).

الثامن عشر: ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(٦).

التاسع عشر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا **بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾(٧).

عشرون: ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ

---

(١) سورة الانعام آية: (١٣٠).
(٢) سورة الاعراف آية: (٣٢).
(٣) سورة الاعراف آية: (٥١).
(٤) سورة الاعراف آية: (١٥٢).
(٥) سورة التوبة آية: (٣٨).
(٦) سورة التوبة آية: (٥٥).
(٧) سورة يونس آية: (٧).

عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١) .

الحادي والعشرون: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢).

الثاني والعشرون: ﴿لَهُمُ البُشْرَى فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾(٣).

الثالث والعشرون: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾(٤).

الرابع والعشرون: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾(٥) .

الخامس والعشرون: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا** وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾(٦) .

السادس والعشرون: ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا **بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَمَا **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾(٧) .

---

(١) سورة يونس آية: (٢٣) .
(٢) سورة يونس آية: (٢٤) .
(٣) سورة يونس آية: (٦٤) .
(٤) سورة يونس آية: (٨٨) .
(٥) سورة يونس آية: (٩٨) .
(٦) سورة هود آية: (١٥) .
(٧) سورة الرعد آية: (٢٦) .

السابع والعشرون: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللهِ مِن وَاقٍ﴾[1] .

الثامن والعشرون: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا** عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[2] .

التاسع والعشرون: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾[3] .

ثلاثون: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا **الحَيَاةَ الدُّنْيَا** عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾[4] .

الحادي والثلاثون: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[5] .

الثاني والثلاثون: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾[6] .

الثالث والثلاثون: ﴿المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[7] .

الرابع والثلاثون: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

(١) سورة الرعد آية: (٣٤) .
(٢) سورة إبراهيم آية: (٣) .
(٣) سورة إبراهيم آية: (٢٧) .
(٤) سورة النحل آية: (١٠٧) .
(٥) سورة الكهف آية: (٢٨) .
(٦) سورة الكهف آية: (٤٥) .
(٧) سورة الكهف آية: (٤٦) .

صُنْعاً﴾[1] .

الخامس والثلاثون: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[2] .

السادس والثلاثون: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[3] .

السابع والثلاثون: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[4] .

الثامن والثلاثون: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5] .

التاسع والثلاثون: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[6] .

اربعون: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ثُمَّ هُوَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ المُحْضَرِينَ﴾[7] .

الحادي والاربعون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** يَا لَيْتَ

(١) سورة الكهف آية: (١٠٤) .
(٢) سورة طه آية: (٧٢) .
(٣) سورة طه آية: (١٣١) .
(٤) سورة المؤمنون آية: (٣٣) .
(٥) سورة النور آية: (٣٣) .
(٦) سورة القصص آية: (٦٠) .
(٧) سورة القصص آية: (٦١) .

لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1] .

الثاني والاربعون: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللهَّ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[2] .

الثالث والاربعون: ﴿وَمَا هَذِهِ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [3].

الرابع والاربعون: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَهُمْ عَنِ الآخِـرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [4] .

الخامس والاربعون: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهَّ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللهَّ الغَرُورُ﴾ [5] .

السادس والاربعون: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا** وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾[6] .

السابع والاربعون: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهَّ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللهَّ الغَرُورُ﴾ [7] .

الثامن والاربعون: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللهَّ الخِزْيَ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

(١) سورة القصص آية: (٧٩) .
(٢) سورة العنكبوت آية: (٢٥) .
(٣) سورة العنكبوت آية: (٦٤) .
(٤) سورة الروم آية: (٧).
(٥) سورة لقمان آية: (٣٣) .
(٦) سورة الاحزاب آية: (٢٨) .
(٧) سورة فاطر آية: (٥) .

يَعْلَمُونَ﴾[1] .

التاسع والاربعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ﴾ [2] .

خمسون: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [3] .

الحادي والخمسون: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾[4] .

الثاني والخمسون: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[5] .

الثالث والخمسون: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6] .

الرابع والخمسون: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِياً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [7] .

الخامس والخمسون: ﴿وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ **الحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[8].

---

(١) سورة الزمر آية: (٢٦) .
(٢) سورة غافر آية: (٣٩) .
(٣) سورة غافر آية: (٥١) .
(٤) سورة فصلت آية: (١٦) .
(٥) سورة فصلت آية: (٣١) .
(٦) سورة الشورى آية: (٣٦) .
(٧) سورة الزخرف آية: (٣٢) .
(٨) سورة الزخرف آية: (٣٥) .

السادس والخمسون: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (١) .

السابع والخمسون: ﴿إِنَّمَا **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (٢) .

الثامن والخمسون: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ (٣) .

التاسع والخمسون: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ (٤) .

الستون: ﴿وَآثَرَ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ (٥) .

الحادي والستون: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ **الحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ (٦) .

---

(١) سورة الجاثية آية: (٣٥) .
(٢) سورة محمد آية: (٣٦) .
(٣) سورة النجم آية: (٢٩) .
(٤) سورة الحديد آية: (٢٠) .
(٥) سورة النازعات آية: (٣٨) .
(٦) سورة الاعلى آية: (١٦) .

المبحث الثاني
حب الدنيا وإيثارها على اللآخرة.
المطلب الأول
المقصود بحب واقع الحياة الدنيا

أن المراد بحب واقع الحياة الدنيا هو الارتباط بها،، وتفضيلها على الآخرة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾[1]. أي: ليس الأمر كما يظن الكثير: أنكم لا تبعثون ولا تجازون بأعمالكم. ولكن الذي دعاكم إلى ذلك ﴿حبكم﴾ الدنيا وملذاتها ونزواتها، وإيثاركم ولا تجازون على آجل الآخرة، ونعيمها الدائم. فأنتم لذلك تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة[2].

- **فالمقصود من حب الدنيا:**

أولاً: أن يجعل الدنيا أكبر همه.

أن الحب يمرس القلب فلا هو يوجد فيه للآخرة مكان أو ينقص فيه مكان الآخرة، فتكون حياة الدنيا وجه على حياة القيامة بحيث تصبح أعظم الهم، وأضخم ما يبلغه .

فمن المعوقات جعل واقع الدنيا الهم الأكبر: فقد قال ﷺ: «((من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت

(١) سورة القيامة آية: (٢٠) .

(٢) ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت: (٤٣٧)هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١٢/ ٧٨٧٧) .

الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمه))»[1].

فمن صير همه الكون كان هذا الهم موجبا من المواجب التي تشغل الإنسان عن الآخرة، فتكثر عنده المشاكل التي تشغله عن كل الذي هو خير ومنفعة ينتفع بها يوم القيامة، فتصير اليه هماً وغماً، ويحرزه البؤس والكآبة، وكذلك من صير واقع الدنيا أكبر شيء يعتني به ويصرف كليته إليه حصل له الندم والخسران؛ لأن الدنيا فقر كلها؛ لأن حاجة المبتغ فيها لا تنصرم فهي كمرض الظمأ كلما زاد رفيقه شرباً إرتفع ظمأ فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر نصب عينيه وتفرق سره وتشتت أمره وتعب بدنه وتغيرت ذاته وإرتفعت الدنيا منه بعداً وهو لها أزم طلباً.

ومن ود الدنيا فليوطن روحه على تحمل المصائب ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث هم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضي[2].

ثانياً: إن يفضل الدنيا على الآخرة.

والمراد بعشق الدنيا الذميم أن يقنع بواقع الحياة ويقدمها على الانبعاث، فهو لا يطلب وهو لا يشتغل لما بعد الموت، فيعلق القلب بالدنيا وبمتاعها ونزواتها. فربنا يعجب من هذا الإنسان الذي آثر الحياة الدنيا الفانية يقول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ فَمَا

(١) أخرجه ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، برقم:(٤١٠٥)، وأحمد في مسنده أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، برقم: (٢١٦٣٠)، وقال الألباني: صحيح، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض السلسلة الصحيحة، برقم: ٤٠٤، (١/ ٧٦٠).

(٢) ينظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت: (١٠٣١)هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، (٢/ ٣٦٩).

مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1].

يعني افرحتم بسعد الدنيا والدعة فيها تعويضا من فردوس الآخرة وما عند الباري للمتقين في جنانه ؟ ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فما الذي يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها في نعيم الآخرة التي أوجدها الله لأوليائه ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يسير. فهو يقول لهم: اطلبوا أيها المؤمنون جنة الآخرة وترف الكرامة التي عند الله لأوليائه بطاعته، والمسارعة إلى الإجابة لا مر المولى في قتال العدو[2].

ثالثاً: أن يعمل بالمحظورات ويبتعد عن القربات.

فالمعني بحب الحياة الدنيا الحب الذي يدفع صاحبه إلى فعل المحظورات والمنهيات، وترك الصالحات، فالذميم أن تكون الدنيا بالفؤاد لا بالكف.

لذلك لما خرج قارون بزينته ماذا قال الذين احبوا الدنيا على الآخرة: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[3].

قال الأمام القرطبي في تفسيره: قيل: هو من قول أقوام لم يؤمنوا بالآخرة ولا رغبوا فيها، وهم الكفار؛ لذلك لا يؤتى الأعمال الصالحة ولا يؤتى الجنة في الآخرة إلا الصابرون على طاعة الله[4]، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ

(١) سورة التوبة آية: (٣٨).

(٢) ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ت: (٣١٠)هـ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١١/ ٤٥٩).

(٣) سورة القصص الآية:٧٩ .

(٤) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: (٦٧١) هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، (١٣/ ٣١٧) .

لَمِنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾ (١).

رابعاً: أن تكون الدنيا مسلطة عليه ومتصرفة فيه.

والمقصود بحب الدنيا أن تكون الدنيا مسلطة عليه ومتصرفة فيه، لا هو مالك الدنيا ومتصرف فيها. من آجل ذلك كانت الدنيا ملعونة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ألا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم))(٢).

«الدنيا ملعونة»: أي معزولة عن الله تعالى، والمراد أيضاً هو كل ما يلهي عن الله تعالى ويطرده عنه من شهوات وشبهات، وعن فعل الصالحات، فهو مذموم بخلاف ما يقرب إلى الله تعالى من الطاعات والأعمال الصالحات (٣).

والدنيا بما تحمل من أمتعة ومن شهوات مفسدة للدين، فهي أساس كل خطية وذلك؛ لأن حب الدنيا يقتضي تعظيمها وهي حقيرة عند الله، وهي فتنة فمن أحب ما لعنه الله ومقته فقد تعرض للفتنة والمقت، ومن أحب الدنيا صيرها غايته وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها الله وسائل إليه والى الدار الآخرة، فيشغل نفسه عن الأعمال الصالحات، فهي مفتاح كل شر.

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الله يقول:((يا ابن آدم تفرغ

---

(١) سورة القصص آية: (٨٠).

(٢) أخرجه الترمذي: برقم: ٢٣٢٢،(٤/ ٥٦١)، وابن ماجة: برقم: ٤١١٢، (٢/ ١٣٧٧) وقال الألباني: حسن، ينظر الجامع الصغير وزيادته: برقم: ٢٤٨٩، (١/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: فيض القدير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ(،المكتبة التجارية الكبرى – مصر الأولى، (١٣٥٦)، (٢/ ٤١٤).

لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك))[1].

وهذا نوع من طرازات التعذيب الذي يستقبله أهل الدنيا، وهو انهماك اللب والبدن بتحمل أنكاد الحياة الدنيا ومتاعبها، وجزعوها فيتشاغل عن كل صلاح ومنفعة.

ومن المعروف أن أهواء الدنيا تفتح على الإنسان أبواباً كثيرة من الشر، فيبقى القلب مطرزا وساهيا عن الله تعالى، قد تحكم عليه تفان الدنيا وطلبها والانغماس بها، حتى يكون عبداً لها عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال:((تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش))[2].

خامساً: سبب من اسباب الغفلة حب الدنيا.

ويكفي في ذم الدنيا وحب متاعها أنها سبب من أسباب الغفلة والتثاقل إلى الأرض، ونسيان اليوم الأخر، ولا ندري أننا في هذه الدنيا ضيوف وما في أيدينا عارية وأن الضيف مرتحل وأن العارية مردودة.

قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [3].

يقول السمرقندي في تفسيره[4]: قوله عز وجل: ﴿وَما هذِهِ الحَيْاةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَهْوٌ يعني: زائف وعبث كعبث الصبيان، وهزل كهزل الفتيان. ويقال: فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى فيها إلا العمل الصالح).

(١) أخرجه الترمذي: برقم: ٢٤٦٦،(٤/ ٦٤٢)، وابن ماجة: برقم: ٤١٠٧، (٢/ ١٣٧٦)،وقال الألباني: صحيح، ينظر: الجامع الصغير وزيادته: برقم: ٢٧٩٥، (١/ ٢٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، برقم ٢٨٨٧، (٤/ ٤١) .

(٣) سورة العنكبوت آية: (٦٤) .

(٤) ينظر:أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: (٣٧٣)هـ، بحر العلوم، (٢/ ٦٤٠).

ولا شك أن الهجر والابتعاد عن متاع الدنيا وملذاتها طاعة لله والتزاما بأمره - يعوض عنه في الآخرة متاعا أعلى وأخلد وأبقى، فالدنيا تعيق عن عمل الصالحات، وتثبط المسلم عن ذكر الله تعالى، وعن كثير من الأعمال الصالحات.

ولهذا كله وردت تلك التنبيهات في الكتاب الكريم والحديث النبوية تحذر من الاغترار بالدنيا وبمتاعها الزائل[1]، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور﴾[2].

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٨/ ٥٨٢) .
(٢) سورة فاطر آية: (٥) .

المطلب الثاني
الآيات التي يدرأ فيها واقع الحياة الدنيا عن الصنيع الصالح.

الكثير منا يدرك ان الدنيا بملذاتها وشهواتها تعيق عن عمل الصالحات، وتثبط المسلم عن ذكر الله تعالى، كما وتبعده عن كثير من الأعمال الصالحات، وان الصد عن تلك الملذات والبعد عن الشهوات تورث العبد المسلم القرب من الله عزوجل وتعوضه في الآخرة متاعا أعلى وأخلد وأبقى وإليك بيان ذلك

أولاً: الصد عن الجهاد في سبيل الله تعالى:

أن الدنيا بما فيها من متاع وشهوات وملذات تثبط الإنسان عن كثير من الأعمال الصالحات، ومن أهمها الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته ونصرة دينه، فلا يجاهد إلا من شرى الدنيا واشترى الحياة الآخرة: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهّ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهّ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[1].

وقال المولى وهو يستدعي إلى الناقور والجهاد في سبيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهّ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2].

أن في غزوة تبوك حينما لذت الثمار والظلل في كارثة الحر، جاءت الدنيا والدعة ولذيذ الثمار، وحل الخمول عن منزلة الكفاح في سبيله تعالى، فكانت الدنيا بما فها من الامتعة الزائلة مانعا من موانع الجهاد في سبيل الله تعالى، وهذا المانع خسيس لأن سعادة الدنيا بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة في البحر، وترك الصلاح الكثير لأجل السوء القليل تخلف ورعونة.

فتلك الآيات توضيح لنا كيف كانت هذه الدنيا بمتاعها حاجزا من الحواجز التي

(١) سورة النساء آية: (٧٤).
(٢) سورة التوبة آية: (٣٨).

تدرأ المسلم عن كل صلاح وفعل بار، فهي ثقلة الأرض ومطامع الحياة، وتصورات هذه الدنيا ثقلة الوجس على المعيشة، والتوجس على المال، والخوف على اللذائذ، والمصالح والمتاع ثقلة الدعة والراحة والاستقرار ثقلة الذات الفانية، والأجل المحدود والهدف القريب، عن النفير في سبيل الله تعالى[1].

فقول المولى جل في علاه: هو ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ أي تباطأتم عن الخروج راضين ببقائكم في دوركم وبلادكم: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ ينكر تعالى على من هذه حاله منهم، ثم يقول لهم: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي ما كل ما يوجد فيها من على اختلافها بالنسبة إلى ما في الآخرة من نعيم مقيم في جوار رب العالمين: ﴿إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ تافه لا قيمة له؛ فكيف توردون الضئيل على الجم والمنفذ على المتبقي[2].

ثانياً: الدرء عن الدعوة إلى الله تعالى:

وأن من أساور الأفعال الصالحة، والواجبة التي تلزم على المسلم، الدعوة إلى دينه تعالى، وإبلاغ شرعه للناس، وتدريس الناس أمور دينهم، وما يتحتم عليهم تجاه خالقهم، وحيال الناس، فالدعوة إلى الله عز وجل والشغل بها لا شك أنه من أؤاثر ما يناهز به المرء إلى الله تعالى، لكن الدنيا بمتاعها وشهواتها ونزواتها تصد الإنسان عن الدعوة الى الله، وتضع أمامه الكثير من العوائق والعراقيل التي تصد الناس عن هذا الخير الكثير والأجر العظيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ [3].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب. (٤/ ٣٠).

(٢) ينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (٢/ ٣٩٦).

(٣) سورة أبراهيم آية: ٣.

، فهم يقدمونها ويُؤثرونها، ويعملون لها ونَسُوا الآخرة، وتركوها خلف فقد ذكر سبحانه وتعالى من صفات الكافرين أنهم استحبوا الحياة الدنيا واختاروا ما فيها من متاع على طاعة الله تعالى، وما يقرِّبهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة متونهم.

فحب واقع الحياة الدنيا على الآخرة يدرأ عن عمل الصالحات وفعل الطاعات؛ لأنها أي حب الدنيا يصطدم بتكاليف الإيمان؛ ويتعارض مع الاستقامة على الصراط السوي الذي أمرنا به هو الحق تبارك وتعالى فيسلب الإنسان الخير الكثير، فإيثار الحياة الدنيا يصّير صاحبها فيعمل للدنيا ويترك العمل للآخرة.

والذين يقبلون إلى الحياة يكون هذا التوجه وهذا الاقبال على حساب الآخرة، بعكس من اقبل إلى الآخرة فلا يخسر الحياة الدنيا، فصلاح الآخرة في الإسلام يقتضي صلاح هذه الدنيا(١).

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهّ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(٢)وقال -عز وجل-: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾ (٣).

ثالثاً: التسويف في التوبة والاستغفار:

أن من المعوقات التي يتعرض لها المسلم بسبب حب الدنيا وحب متاعها، الصد والتسويف عن التوبة والاستغفار فالإنسان كثير الذنوب والخطايا والزلات، فيحتاج إلى الاستغفار والتوبة والندامة على ما أصبح منه من الذنوب والمعاصي إلا أن حب الدنيا والاشتغال بها يصرفه عن التوبة والعودة إلى الله تعالى بسبب ما فيها من الأهواء والشهوات

(١) ينظر: ظلال القرآن، لسيد قطب، (٤/ ٣٨٧)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٦/ ٥١٥)، و تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٤٧٧)، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (٩/ ٢٠٥).
(٢) سورة النساء آية: (١٣٤) .
(٣) سورة هود آية: (١٥) .

ومضلات الفتن، من المتاع والزينة فيعيقه كل هذا عن تحصيل الخير، وعن هذا الأمر العظيم وهو ما يحتاجه المسلم، لذلك عند عدم وجود التوبة يحل الندم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[1].

ومن الأمثلة: فتنة الأولاد والأموال:

ومن فتن الدنيا التي ينشغل بها المسلم عن فعل كل خير في هذا الحياة هي: إغراء الأموال والأولاد، فهي تلهي الناس عن الطاعة قال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[3]، بعد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[4].

سماهم اعداء؛ لأنهم يشغلونهم عن الخير، ويدخل في ذلك سبب النزول دخولاً أوّلياً، وهو أن رجالاً من مكة أسلموا، وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم ولا أولادهم، فأمره هو ((الله سبحانه وتعالى)) بأن يراقبونهم، فلا يسايرونهم في شيء مما يريدونه منهم مما فيه مخالفة لما يريده الله، فالأولاد والأموال بلاء واختبار ومحنة، فقد يحملون المرء على كسب الحرام ومنع حق الله تعالى، فمنهم من يكون عوناً على إطاعة الله، وفيهم من هو يكون عدواً فهو يصرف عن طاعته والتزويد للدار الآخرة، وقد ينازعونكم في دينكم ودنياكم فيمنعونكم عن الخير، فكونوا على حذر أي كونوا منهم

(١) سورة الانعام آية: (٧٠).
(٢) سورة الأنفال آية: (٢٨).
(٣) سورة التغابن آية: (١٥).
(٤) سورة التغابن آية: (١٤).

على يقظ من أن تُطيعوهم في التأخر عن فعل الخير من ترحال وجهاد وغيرهما[1].

ومنه قوله ﷺ: ((إن الولد مبخلة مجبنة))[2]، فالولد سبب من أسباب حصول البخل وعدم الإنفاق في سبيل الله، وكذلك سبب من أسباب الجبن والقعود عن الجهاد في سبيله سبحانه، فبسبب حب الأولاد يمسك المال ويتقاعد عن الغزوات، فهم محل لتحصيل البخل والجبن.

وقول النبي ﷺ في الحديث عن فتنة المال: ((ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه))[3]. فالحرص على المال فتنه من فتن الدنيا.

(١) ينظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر - بيروت، (٧/ ٢٣٧)، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: (١٥/ ٣٦٨)، وأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت (٥٤٦)هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، (٦/ ٣٦٦)، وأيسر التفاسير للجزائري: (٤/ ٢٧١).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الادب، باب: بر الوالد، والإحسان إلى البنات، برقم: ٣٦٦٦، (٢/ ١٢٠٩)، أحمد بن حنبل في المسند: برقم: ١٧٥٩٨، (٤/ ١٧٢)، وقال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، (١٤٠٨ - ١٩٨٨) برقم: (٣٧٥٢)، (١/ ٣٧٦) .

(٣) أخرجه الترمذي: برقم: ٢٣٧٦،(٤/ ٥٨٨)، وأحمد بن حنبل في المسند: برقم: ١٥٨٢٢، (٣/ ٤٥٦)، وقال الألباني: صحيح، ينظر: الجامع الصغير وزيادته: برقم: ١٠٥٥٧، (١/ ١٠٥٦)،

المبحث الثالث
أثر حب الدنيا على النفس

إن من الاخلاق الظاهرة الكبرياء والتنزه عن مهانات الأمور وصغائرها، وأن تطلب المعالي من الأمور وكمالها، فالتعلق بصغائر الأمور من دناءة النفس وانحطاط مسعاها، ولا يفعله أصحاب الألباب والذوات الكبيرة؛ لأن نظرتهم تكون آخذة في نهج صاعد، ومندفعة إلى آفاق المعالي.

يقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، أي: أن الله تعالى توعد من كان مقصور الهمة على الدنيا لا يطلب غيرها ولا يريد سواها، فهؤلاء الذين يريدون الحياة الدنيا، مستمرون على إرادتها ولا يبتغون الآخرة، لأنهم سيبوا هممهم ومقصدهم إلى الدنيا، ولم يعملوا للآخرة[2] .

ومن آثار حب الدنيا على النفس ما يلي:

أولا: النفس تحرم من الأجر يوم القيامة: قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

قال القرطبي: أي من أراد بصنيعه جائزة الدنيا عجل له في الجائزة ولم يخف شيئا في الدنيا، وله في الآخرة العذاب؛ لأنه أفلت قصده إلى الدنيا، فالعبد إنما يمنح على وجه عزمه، وبحكم ضميره، وهذا أمر متفق عليه ولهذا قطع بالجواب فقال: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ

(١) سورة هود الآيتان: ١٥-١٦ .

(٢) ينظر: إيقاظ همم أولي الأبصار، صالح بن محمد بن نوح العمري، دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٨م، ٦٦ .

(٣) سورة هود الآيتان: ١٥-١٦ .

أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾[1] .

ثانياً: النفس تحرم من المسارعة الى الخيرات: قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[2] .

قال ابن كثير: فلا يقتَصِرن قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط، بل لتكن همته إلى استحصال المطاليب الرفيعة في الدنيا والآخرة[3] .

فالآية فيها إشارة إلى أن الإنهماك في واقع حب الدنيا وأهواؤها يؤدي إلى صرف المرء عن الهمة العالية والسرعة في طلب الخيرات، فيؤدي إلى خيبة العمل والخسارة في واقع الحياة الآخرة؛ ذلك لأن دنياه هي جل همه واهتمامه.

فواقع الحياة بمغرياتها وشهواتها ومفاتنها وملذاتها إذا أقبل عليها العبد إقبالاً لا ضابط له قطعت عليه الطريق إلى الله وإلى رضاه -سبحانه وتعالى- وأصبح دني الهمة لا يفكر إلا فيها.

قال السعدي في تفسير هذه الآيات: أي كل من كانت إرادته مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها من النساء وغيرها. قد صرف رغبته وسعيه وعمله في هذه الأشياء، ولم يصّير لدار القعر من إرادته شيئا، فهذا لا يكون إلا كافرا؛ لأنه لو كان مؤمنا، لكان كل ما معه من الإيمان يعوقه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا، بل نسمة إيمانه وما سنح له من المشروعات حبار من حبارات إرادته الدار الآخرة[4].

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٧٥١.

(٢) سورة آل عمران آية: (١٤).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٥١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ص٤٣٥.

ثالثاً: حب واقع الحياة يورث النفس العذاب يوم القيامة: قال تعالى ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[1].

قال الامام الطبري في تفسيره مبيناً سبب بان ما ينال العبد من العذاب يوم القيامة لأنه أحب الدنيا وآثر شهواتها ومتاعها الزائل على متاع الدنيا الباقي فنال العذاب من الله يوم القيامة قال:((بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها، عوضا من نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين. فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله، ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا))[2].

وقال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[3] .

يقول السمرقندي في تفسيره: ثم قال: وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به يعني: عظ وخوف بالقرآن أن تبسل نفس يعني: لكي لا تهلك نفس بما كسبت يعني: بما عملت ويقال: تحبس نفس يعني تسلم نفس بذنوبها إلى النار وهذا قول الضحاك. وقال الأخفش: أن ترهن نفس بما عملت. ويقال: تحبس. وقال القتبي: أي تسلم للهلكة. ثم قال: ﴿ليس لها من دون الله ولي﴾ يعني: إذا حل العذاب، لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب ﴿أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا﴾ يعني: أهلكوا. إلى النار ﴿لهم شراب من حميم﴾ يعني: ماء حار قد تناهى حره وعذاب مؤلم بما كانوا يكفرون في الدنيا [4].

رابعاً: حب الدنيا يورث عذاباً في الدنيا كما يورث العذاب يوم القيامة: قال تعالى﴾

(١) سورة البقرة آية: (٨٦).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (٢/ ٣١٧).
(٣) سورة الانعام آية: (٧٠) .
(٤) ينظر: بحر العلوم (١/ ٤٥٨).

فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الخِزْيَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾[2] .

قال الامام ابن كثير: أي هذا هو عذاب من يخالف حكم الله ثم هو يبخل بما آتاه الله ومنع حق الشقي والمحتاج واصحاب الحاجات وغير نعمة الله بالكفر ثم عذاب الآخرة أعظم لو كانوا يعلمون [3].

فهذا هو واقع الحياة في الدنيا فمن أحبها، وهائم بها، واسترخى إليها، وسعى لها سعيها ضر نفسه، وضعف إيمانه، ودنت همته، فتراه يمشي وراءها، ويدفع الغالي والنفيس لكي يحقق عليها، ومع كل ذلك حتى لا يخسرها، متصورا في قرارة نفسه بانها الباقية، ولكنه في الختام يجد قبح فعله، فهو قد ميز الرخيص على الغالي، وباع الكنوز بأبخس التسعيرات.

فتفاوت موقف الناس في الحياة الدنيا، فمن منهمك عليها ولهث وراء ملذاتها ورغباتها والحصيلة دنو مسعاه، وانشغاله بأسفه الأمور.

ومن مفارق عنها متقشف فيها، لا يقدر لها مكانتا ولا يطرح لها خلقا، وهي عنده لا تساوي جناح حشرة، فتعالت فعاليته وانشغل بمعالي الأمور، وأصبح لا يعتقد إلا بالوصول إلى العلو والتقدم في واقع الحياة الدنيا؛ فمن رام بعمله الدنيا حقق له الجزاء الدنيوي لا محالة، ولكن الواقع في الخارج يخالف ذلك فليس كل متمنٍ استحصل من الدنيا أمنيته وإن عمل لها وابتغاها فلا بدّ من تقييد ذلك.[4]

(١) سورة الزمر آية: (٢٦) .

(٢) سورة فصلت آية: (١٦) .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (١٤/ ٩٧).

(٤) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، ت: ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م،

المبحث الرابع
معرفة حقيقة الحياة الدنيا

المطلب الاول
من عقيدة المسلم معرفة الحياة الدنيا

أن المتأمل في حديث القرآن عن الدنيا يجد أن القرآن قد تضمن عدداً من الآيات والتي تبلغ نحو خمس وعشرين آية، فهي تحذر العبد المؤمن من مغريات الدنيا وتنعتها بأنها هي المتاع وهي الغرور.

ومن تلك الآيات التي فيها توضيح حقيقة واقع الحياة الدنيا قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾[1]، فالحياة في جوهرها وحقيقتها بحسب النماذج القرآنية أشبه بالدوران الزراعي، الذي تبدأ بنقاط من الماء، ثم تنتهي بالمنسحق من الغرس، الذي تطير به الرياح، فتذروه هنا وهناك، كأن لم يكن شيئاً واردا [2].

يقول السعدي: يقول السعدي: قوله تعالى لنبيه ﷺ أصلا ولمن قام بوراثته بعده تبعا: اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتخيلها صدق التخيل، ويعرفوا جليها وضمنها، فيقدروا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيها أحرى بالإيثار، وأن شبيه هذه الحياة الدنيا، كنظائر المطر، يتساقط على الأرض، فيحتك نباتها، لتنبت فيها من كل زوج فهو بهيج، فبينا نورتها وزبرجها تسعد الناظرين، إذ أضحت مهشوما تذروه الرياح، فذهب ذلك

٦/ ١٥٣ .

(١) سورة الكهف آية: (٤٥) .

(٢) ينظر: البيان عن تأويل آي القرآن . (١٥/ ٢٧٢).

النبات الناضر، وأضحت الأرض غبراء، قد مال عنها النظر، وصرف عنها البصر، وأستوحش القلب، كذلك هذه الدنيا، بينما صاحبها قد أعجب بشبابه، ... وخاض في الشهوات في جميع أوقاته، إذ أصابه الموت أو التلف لماله، فذهب عنه سروره، وزالت لذته وحبوره، واستوحش قلبه من الآلام، وفارق شبابه وقوته وماله، هنالك يعض الظالم على يديه، حين يعلم حقيقة ما هو عليه، ويتمنى العود إلى الدنيا، لا ليستكمل الشهوات، بل ليستدرك ما فرط منه من الغفلات، بالتوبة والأعمال الصالحات، فالعاقل الجازم الموفق، يعرض على نفسه هذه الحالة، ويقول لنفسه: قدِّ ري أنك قد مت، ولا بد أن تموتي، فأي: الحالتين تتخيرين؟ الاغترار بزينة هذه الدار، واللذة بها كلذة الأنعام السارحة، أم الصنيع، لدار أكلها وظلها سرمدي، وفيها ما شهيه النفس ولذة الأعين، فبهذا يقدم توفيق العبد من عدم التوفيق، وربحه من خسرانه[1]. ويقول تعالى مبيناً دناوة مسعى من طارد وراءها، وأعتني بها [2].

ويقول تعالى مبيناً دنو همة من سعى وراءها، وأهتم بها ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[3] .

قال أبو السعود في تفسير هذه الآية: قد وضعُ الموصولِ موضعَ ضميرِهم للتوسلِ بهِ، أي نعتهم بما في حيزِ تعديته من التشابيه البذيئة وتبرير الحكمِ بهَا أيْ فأطرح عمَّن أطرح عن ذكرِنا النافع للعلمِ اليقينيِّ وهو الكتاب المطوي عَلى علومِ الأولينَ والآخرينَ المذكرِ

(١) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: (١٣٧٦)هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ،(١ / ٤٧٨) .

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: (١٣٧٦)هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ،(١ / ٤٧٨) .

(٣) سورة النجم آية: (٢٩) .

لأمورِ الآخرةِ أو عن ذكرِنا كما ينبغِي فإنَّ ذلكَ مستتبعٌ لذكرِ الآخرة وما فيها من الأمور المرغوبِ فيها والمرهوبِ عنَها: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ راضياً بها قاصراً نظرَهُ لها، والمطلوب النهيُ عن دعوتِه[1].

فمن اشغل فؤاده وفكره في استيفاء الحياة الدنيا، فأعزها أكثر من كل شيء، فما نراه إلا أكثر الناس بعداً عن الله عزوجل، وهذه المنظومة من واقع الحب في الدنيا تتناقض مع الإيمان بالله واليوم الآخر، فالله تعالى ما أوجد الدنيا إلا وهي خاطفة الزوال، كذلك أمر الله أصحاب العقيدة السليمة أن يجعلوها موقف وليست مستقراً، وللأسف لم يدرك هذا الأمر كثير من الناس، وهم أصحاب الهمم الرخيصة الذين يرسخون مساعيهم للوصول إلى الدنيا فقط، فلم يدركوا هذه الحقيقة فعظموا الحياة الدنيا ونسو حياة الآخرة. وحال المؤمن صاحب العقيدة السليمة، والذي يسعى لأن تبقى عقيدته صحيحة، أن يأخذ حقه من الحياة الدنيا داخل الحدود التي سمح لله بها وأجازها له، وحبه وشوقه ورغبته الرفيعة عالقة بما هيأ لله تعالى للمتقين في الدار الآخرة من خيرات حسان، بخلاف التعلق الكلي بالحياة الدنيا ومتاعها ولذاتها فإنه ينمي الجسد فقط ولا ينمي الروح، لذلك فإنَّ من صير كل جزعه متعلقا بالعيش في الدنيا وزينتها فإن لله يعطيه منها على مقدار عمله وما قسم له[2].

(١) ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ت: (٩٨٢)هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٨/ ١٦٠-١٦١) .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن دار . (٦/ ٣٤١٠) .

المطلب الثاني
السير في الحياة الدنيا بحكمة وبهدف واضح

تحدثت كثير من الآيات في القرآن الكريم عن قصر الحياة الدنيا وسرعة انقضائها، وبين حقيقتها، وحقارة ما فيها من المتاع، وضرب لذلك الأمثال، وبين أن عُمر الإنسان فيها محدود لا يتقدم أو يتأخر؛ لذلك يجب السير فيها بحكمة وبهدف واضح وذلك من خلال ما يأتي:

- **المسألة الاولى: عدم الانغماس في الملذات.**

أن المتطلع في شريط الناس في واقع هذه الدنيا يجد استغراق الناس في ملذاتها وأهواؤها، رغم ما ورد في القرآن الكريم من التحذير من الاغترار بها وبمتاعها الزائل، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ **الحَيَاةُ الدُّنْيَا** وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ﴾ (١).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ﴾(٢).

فهذا تحذير من الغفلة عن هذا اليوم، وعدم العمل له، والحذر مما يشغل الإنسان عنه، من متاع الحياة الدنيا وزخارفها، ومن النزوات التي تزين للإنسان الشر، وتدفعه عن مواقع الإحسان، بما يوسوس له به الشيطان، وما تزين له به النفس(٣).

---

(١) سورة لقمان آية: (٣٣).

(٢) سورة فاطر آية: (٥).

(٣) ينظر: عبد الكريم يونس الخطيب، ت: بعد ١٣٩٠هـ، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة (١١/ ٥٩٣).

فالحياة بما فيها من المتاع والرغبات تعطل المؤمن عن السير إلى جنات ربه، وعن كل شغل صالح يقرب منها، والذميم في ذلك هو واقع المتاع في الدنيا (المال والاولاد) وشهواتها المحرمة، وليس المقصود ذات الدنيا فهي دار لعمل الخير كما هي دار لصنع الإثم، كما استوجبت حكمة الله ذلك.

قال الامام الشعراوي مبيناً ان المال والاولاد امر خادع لا تغني عنه يوم القيامة شيئا بل هي متاع الحياة الدنيا: ((إن الكافر يأخذ مسألة الحياة في غير موقعها، فالغرور بالمال والأولاد في الحياة أمر خادع، فالإنسان يستطيع أن يعيش الحياة بلا مال أو أولاد. ومن يغتر بالمال أو الأولاد في الحياة يأتي يوم القيامة ويجد أمواله وأولاده حسرة عليه لماذا؟ لأنه كلما تذكر أن المال والأولاد أبعداه عما يؤهله لهذا الموقف فهو يعاني من الأسى ويقع في الحسرة))[1].

فالذميم من واقع الحياة في الدنيا التعويل إليها وإلى متاعها الفان، وما فيها من شهوات ومضلات وفتن. بل أن كثير من المسلمين اليوم يُزهد عن الدنيا، ويحذر منها، وأنها سبب كل شر، ورأس كل رجس، وهو صحيح، لكن مع كل هذا لا يعنى لنا الاعراض عنها وعن بناؤها، والاستخلاف فيها، والسعي وفق منهج الحق تبارك وتعالى، ولعل هذا أحد أسباب جهل المسلمين في الإستكشاف والزعامة للعالم، ومحجم كثير من المسلمين عن تقديم كل ما يمهن الإنسان من نمو وتطور، على عكس ما كان عليه سلالة هذه الأمة.

- **المسألة الثانية: الاستخلاف والعمارة الصالحة.**

بينت في المسألة السابقة عدم الانغماس في متاع الحياة الدنيا الزائل وعدم الركون اليها والى نزوات الحياة الدنيا من شهوات وغيرها، ولا يعني من ذلك الانعدام – الانغماس او الركون– عدم اعمار الارض؛ فالأصل هو عمارة هذا الحياة بكل جوانبها، وجعلها

(١) محمد متولي الشعراوي، ت: (١٤١٨)هـ، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (٣/ ١٦٩٤).

مزرعة نحصد منها ثمارها الطيبة في الحياة الأبدية، في جنات عدن التي خرجنا منها.

ان الله جل في علاه ضرب لنا مثلاً لواقع الحياة الدنيا، لكي لا ليُنفِّرنا منها، وإنما لنتحرز في الإقبال عليها، وإلا فحبُّ واقع الحياة أمر مطلوب من حيث هي مجال للعمل للآخرة ومضمار للتسابق إليها[1]. وانتقال العمارة والإستخلاف على منافع الأرض مما يعني أمرين:

الأمر الأوّل: خلافة الأُمّة سنة في الكون.

لا يبتغي بالخلافة هنا الخلافة أو الإمارة، بل المراد هو الإبقاء لأُمّة في إثر من انصرف من الأجيال وصيرها بدلا عنهم وبديلا لهم[2]، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[4].

الأمر الثاني: تمكين الأُمّة المحمدية للخلافة :

التمكين يعني التثبيت وأن تجعل الشيء متثبتاً ومتمكّناً كذلك راسخاً، وهو تمثيل لقوَّة التصرّف في أمر بحيث لا يزعزع تلك القوَّة أحد، وهذا ما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾[5]، فمعنى التمكين في الأرض إعطاء المقدرة على التصرّف[6].

---

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر، (١٩/ ١١٧٦).

(٢) ينظر: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تفسير التبيان، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، المكتب الإسلامي (١٤٠٨ - ١٩٨٨) (٧/ ٤٥٦).

(٣) سورة الأنعام آية: (١٦٥).

(٤) سورة يونس آية: (١٤).

(٥) سورة الأنعام آية: (٦).

(٦) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: (١٣٩٣)هـ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر

والتمكين يستنبط عدَّة معاني، منها: الاستقرار والاستقلال والأمن والرفاه والسلطة، فالملك عندما يردف إلى التمكين يمنح معنى الوراثة [1].

- **وخلاصة القول:**

أنَّ الوراثة في مفادها العقائدي لا تستثبت إلَّا بالاجتهاد والعمل، والوراثة هي الحيازة سواء كانت بانتقال للموروث أو بهبة أو إعطاء، وهذه الوراثة للأرض تستنبط مفادين مترابطين لا يجزي تيقن أحدهما لكينونة الوراثة، وهما: الاستخلاف والتمكين المطلق.

وهنا نريد أن ننبه على أمر مهم قد يغفل عنه كثير منا اليوم، وهو ما يفهمه بعض البشر من الآيات والأحاديث، وما صدر عن السلف الصالح رضي الله عنهم من ذم الدنيا والزهد فيها، والإعراض عنها، بأن المقصود من ذلك هو ترك الحياة الدنيا والتطلع فيها، والإعراض الكلي عنها، والزهد بكل ما جاء فيها.

وهذا الفهم غير صحيح؛ لأن المؤمن مطالب شرعاً بالاستخلاف في الأرض وعمارتها، والسعي فيها بل كل ما ينفع الأمة ويخدمها، ويخدم البشرية قاطبة في مترجل المجالات العلمية والإنتاجية المفيدة.

فالمتعمد أن نجعل هذه الحياة حقل نحصد منها الإثمار في الآخرة، ونصرف الدنيا في طاعة الله تعالى، والعمل الصالح، وعمارتها حسب ما أمر الحق تبارك وتعالى من الخلافة فيها، بما يجدي الدين والدنيا.

إن هذا الفهم الناقص «للأسف» وهو أن الدنيا لم تكن من نصيب المسلم المؤمن بل كانت من قسمة الكافر، فهي داره، وليست هي دار للمسلم ولعله من أهم الدوافع التي أسفرت إلى تدهور المسلمين، في سائر الساحات اليوم، وفي شتى العلوم، وما أجمل أن

- تونس، ١٩٨٤ هـ، (٨ / ٤٢٤).

(١) ينظر: محمّد تقي المدرّسي، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، دار المدرسي للنشر والطباعة، (٩/ ٦٣- ٦٥).

يُقرن في المسلم الدين والدنيا، فيكون المسلم ذات دين وخلق، وصاحب مال يستعمله وفق مراد ربه وخالقه، فهذا أمر مطلوب مرغوب فيه، مندوب إليه، وبذلك وردت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

قال اللهّ تعالى: ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض، وابتغوا من فضل اللهّ، واذكروا اللهّ كثيراً لعلكم تفلحون﴾[1].

إن المنهج الاسلامي الصحيح يتميز بالتوازن بين العمل لواجبات الحياة في الأرض، وبين العمل في تأديب النفس، والتواصل مع اللهّ تعالى من أجل الحصول على رضوانه، والى ذلك يشير القرآن الكريم: ﴿وابتغ فيما آتاك اللهّ الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[2]، انه ليس من الاسلام في شيء أن يتجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متاع الحياة، والظفر بملاذها وينصرف عن اللهّ، وكذا لا يتجه نحو توظيف المثوبة فقط بل عليه أن ينتج لدنياه وآخرته معاً[3].

ويقول الرسول ﷺ حاثاً على طلب العمل: ((لئن يأخذ أحدكم حبله، فيذهب به الى الجبل فيحتطب ثم يأتي به فيحمله على ظهره خير له من أن يسأل الناس)) [4].

(١) سورة الجمعة آية: (١٠) .

(٢) سورة القصص آية: (٧٦).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٦/ ٣٥٧٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب: (بدء الوحي) ، باب: (الاستعفاف عن المسألة)، برقم: ١٤٧٠، (٢/ ١٥٢).

الخاتمة

بعد الجلوس على مقاعد الدراسة لآيات القران الكريم تبين أن الحياة الدنيا حياة زائل وأن ما فيها من متاع زائل وأن الدار الأخرة خيرٌ وأبقى وذلك من خلال :

أولاً: أن المتأمل في حديث القرآن عن الدنيا يجد أن القرآن قد تضمن عدداً من الآيات تبلغ نحو خمس وعشرين آية تحذر العبد المؤمن من مغريات الدنيا وتصفها بأنها متاع الغرور.

ثانياً: تحدث القرآن الكريم في كثير من الآيات عن قصرها وسرعة انقضائها، وبين حقيقتها، وحقارة ما فيها من المتاع، وضرب لذلك الأمثال، وبين أن أجل الإنسان فيها محدود لا يتقدم أو يتأخر.

ثالثاً: إن المنهج الاسلامي الذي رسمه لنا القران الكريم يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والإتصال باللهّ تعالى وإبتغاء رضوانه.

رابعاً: بين القرآن الكريم من خلال الآيات التي مرّ ذكرها أن حب الدنيا معوق من معوقات الأخرة فيجب أن لا نجعل الدنيا أكبر همنا، كما يجب علينا أن لا تكون الدنيا مالكة لنا ومتصرفة فينا.

المصادر والمراجع
وهي مرتبه حسب حروف الهجاء

- **حرف الالف**

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ت: ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

إيقاظ همم أولي الأبصار، صالح بن محمد بن نوح العمري، دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٨م.

- **حرف الباء**

بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: ٣٧٣هـ تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلميه/ بيروت-لبنان .

- **حرف التاء**

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ .

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة .

التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، محمّد تقي المدرّسي، دار المدرسي للنشر

والطباعة.

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ٨١٦هـ، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

تفسير التبيان، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي .

تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ت: ١٤١٨هـ، مطابع أخبار اليوم .

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ت: ٣١٠هـ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ت: بعد ١٣٩٠هـ، دار الفكر العربي - القاهرة.

التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى: ١٤١٠، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: ١٣٧٦هـ، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ

-٢٠٠٠ م .

- **حرف الجيم**

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، ت: ٣١٠هـ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

الجامع الصغير وزيادته.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١ هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

- **حرف الراء**

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي ت: ١٣٤٢هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- **حرف السين**

السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض .

سنن ابن ماجه ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي ت: ٧٤٨ه، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

- **حرف الشين**

شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ت: ١٠١٤ه تحقيق: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه: محمد

نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم - لبنان / بيروت.

- **حرف الصاد**

صحيح البخاري = الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

صحيح مسلم = الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة بيروت.

صحيح الجامع الصغير وزيادته - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الجامع الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

- **حرف الفاء**

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، ت: ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت.

في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت: ١٣٨٥هـ، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت: ١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

- **حرف القاف**

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

- **حرف الكاف**

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، ت: ١٠٩٤ه ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت .

- **حرف اللام**

اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي الجزري، ت: ٦٣٠هـ، دار صادر – بيروت .

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري ت: ٧١١هـ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

- **حرف الميم**

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م،

مسند الامام احمد

المصباح المنير في الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت: ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية – بيروت .

معارج القدس في مدراج معرفة النفس، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥هـ، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٥ .

المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات /

حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .

معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي.

- **حرف النون**

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

- **حرف الهاء**

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت: ٤٣٧هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

- **حرف الواو**

وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، شمس الدين بن خلكان، ت ٦٨١هـ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة .